الواو متعينة للحالية إذ لا موقع للعطف هنا وإن كان ما بعد الواو من مقولهم ومحكيا عنهم لكن الواو من المحكي وليست من الحكاية لأن قولهم ونحن نسبح بحمدك يحتمل معنيين أحدهما أن يكون الغرض منه تفويض الأمر إلى ا تعالى واتهام علمهم فيما أشاروا به كما يفعل المستشار مع من يعلم أنه أسد منه رأيا وأرجح عقلا فيشير ثم يفوض كما قال أهل مشورة بلقيس إذ قالت (أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرا حتى تشهدون قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد) أي الرأي أن نحاربه ونصده عما يريد من قوله (وأتوني مسلمين) و (الأمر إليك فانظري ماذا تأمرين) وكما يفعل التلميذ مع الأستاذ في بحثه معه ثم يصرح بأنه مبلغ علمه وأن القول الفصل للأستاذ أو هو إعلان بالتنزيه للخالق عن أن يخفي عليه ما بدا لهم من مانع استخلاف آدم وبراءة من شائبة الاعتراض وا تعالى وإن كان يعلم براءتهم من ذلك إلا أن كلامهم جرى على طريقة التعبير عما في الضمير من غير قصد إعلام الغير أو لأن في نفس هذا التصريح تبركا وعبادة أو إعلان لأهل الملأ الأعلى بذلك .

فإذا كان كذلك كان العطف غير جائز لأن الجملة المحكية بالقول إذا عطفت عليها جملة أخرى من القول فالشأن أن لا يقصد العطف على تقدير عامل القول إلا إذا كان القولان في وقتين كما في قوله تعالى (وقالوا حسبنا ا ونعم الوكيل) على أحد الوجوه في عطف جملة نعم الوكيل عند من لا يرون صحة عطف الإنشاء على الخبر وإن كان الحق صحة عطف الإنشاء على الخبر وعكسه وأنه لا ينافي حسن الكلام فلذلك لم يكن حظ للعطف ألا ترى أنهم إذا حكوا حادثا ملما أو مصابا جما أعقبوه بنحو حسبنا ا ونعم الوكيل أو إنا وإنا إليه راجعون أو نحو ذلك ولا يعطفون مثل ذلك فكانت الواو واو الحال للإشارة إلى أن هذا أمر مستحضر لهم في حال قولهم (أتجعل فيها من يفسد) وليس شيئا خطر لهم بعد أن توغلوا في الاستبعاد والاستغراب .

الاحتمال الثاني أن يكون الغرض من قولهم (ونحن نسبح بحمدك) التعريض بأنهم أولى بالاستخلاف لأن الجملة الاسمية دلت على الدوام وجملة (من يفسد فيها) دلت على توقع الفساد والسفك فكان المراد أن استخلافه يقع منه صلاح وفساد والذين لا يصدر منهم عصيان مراد ا هم أولى بالاستخلاف ممن يتوقع منه الفساد فتكون حالا مقررة لمدلول جملة أتجعل فيها من يفسد تكملة للاستغراب وعاملها هو تجعل وهذا الذي أشار إليه تمثيل الكشاف .

والعامل في الحال هو الاستفهام لأنه مما تضمن معنى الفعل لا سيما إذا كان المقصود منه التعجب أيضا إذ تقدير أتجعل فيها إلخ نتعجب من جعله خليفة .

ذكر سمي ولذلك وتنزيهه تعالى ا تعظيم على يدل عمل مع قول مجموع أو قول والتسبيح A E

ا تسبيحا والصلاة سبحة ويطلق التسبيح على قول سبحان ا لأن ذلك القول من التنزيه وقد ذكروا أن التسبيح مشتق من السبح وهو الذهاب السريع في الماء إذ قد توسع في معناه إذ أطلق مجازا على مر النجوم في السماء قال تعالى (وكل في فلك يسبحون) وعلى جرى الفرس قالوا فلعل التسبيح لوحظ فيه معنى سرعة المرور في عبادة ا تعالى وأظهر منه أن يكون سبح بمعنى نسب للسبح أي البعد وأريد البعد الاعتباري وهو الرفعة أي التنزيه عن أحوال النقائص وقيل سمع سبح مخففا غير مضاعف بمعنى نزه ذكره في القاموس .

وعندي أن كون التسبيح مأخوذا من السبح على وجه المجاز بعيد والوجه أنه مأخوذ من كلمة سبحان ولهذا التزموا في هذا أن يكون بوزن فعل المضاعف فلم يسمع مخففا .

وإذا كان التسبيح كما قلنا هو قول أو قول وعمل يدل على التعظيم فتعلق قوله (بحمدك) به هنا وفي أكثر المواضع في القرآن ظاهر لأن القول يشتمل على حمد ا تعالى وتمجيده والثناء عليه فالباء للملابسة أي نسبح تسبيحا مصحوبا بالحمد لك وبذلك تنمحي جميع التكلفات التي فسروا بها هنا .

والتقديس التنزيه والتطهير وهو إما بالفعل كما أطلق المقدس على الراهب في قول امرئ القيس يصف تعلق الكلاب بالثور الوحشي : .

فأدركنه يأخذن بالساق والنسا ... كما شبرق الولدان ثوب المقدس وإما بالاعتقاد كما في الحديث " لا قدست أمة لا يؤخذ لضعيفها من قويها " أي لا نزهها ا تعالى وطهرها من الأرجاس الشيطانية